وتابعيهم وليس في هذه الآيات دليل على دعواهم انتهى اقول قد مر ان الكسب والاكتساب بالمعنى الذي اخترعوه بمعزل عن لغة القران واما ما نسبه الى اهل العدل من اعتقاد الشركاء لله تعم فهو اولى بالاشعرية المثبتين للصفات الزايدة القديمة كما سبق بيانه بل القول بالكسب وكونه موثرا في وصف الطاعة والمعصية يستلزم ما هو اشد من الشرك الذي توهموه من قول اهل العدل باستناد افعال العباد اليهم كما مر بيانه بل يلزمهم فيه مشاركة المجوس بل النصارى حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة كما سبق قال المص رفع الله درجته فهذه وامثالها من نصوص الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فما عذر فضلائهم وهل يمكنهم الجواب عن هذا السوال كيف تركتم هذه النصوص ونبذتموها وراءكم ظهريا الا بانا طلبنا الحيوة الدنيا واثرناها على الآخرة وما عذر عوامهم في الانقياد الى فتوى علمائهم واتباعهم في عقايدهم وهل يمكنهم الجواب عن هذا السوال كيف تركتم هذه الآيات وقد جاءكم بها النذير وعمرناكم ما يتذكر فيه من تذكر الا بانا قلدنا اباءنا وعلماءنا من غير فحص ولا بحث ولا نظر مع كثرة الخلاف وبلوغ الحجة الينا فهل يقبل عذر هذين القبيلين وهل يسمع كلام الفريقين انتهى قال الناصب خفضه الله اقول قد عرفت فيما مضى ان النص ما لا يحتمل خلاف المقصود وقد علمت في كل الفصول من استدلالاته بالآيات انها دالة على خلاف مقصوده فهي نصوص مخالفة لمدعاه والعجب انه يفتخر ويباهي باتيانها ثم يقول ما عذر علمائهم وعوامهم فنقول اما عذر علمائهم فانهم يقولون يوم القيمة الهنا كنا نعلم ان لا خالق في الوجود سواك وانت خلقت كل شيء ونحن كسبنا المعصية او الطاعة فان تعذبنا فنحن عبادك وان تغفر لنا فبفضلك وكرمك ولك التصرف فينا كيف شئت واما عذر عوامهم فانهم يقولون الهنا ان نبيك محمدا صلعم امرنا بان نكون من اللازمين للسواد الاعظم فقال صلعم عليكم بالسواد الاعظم ورأينا في امته صلعم السواد الاعظم كان اهل السنة والجماعة فدخلنا فيهم واعتقدنا مثل اعتقادهم ورأينا ان المعتزلة ومن تابعهم من الشيعة كاليهود يخفون مذهبهم ويسمونه التقية ويهربون من كل شاهق الى شاهق ولو نسب اليهم انهم معتزليون او شيعة يستنكفون من هذه النسبة فعلمنا ان الحق مع السواد الاعظم فتبعناهم انتهى اقول قد بينا فيما سبق ان النص ليس ما توهمه من ظاهر التعريف المذكور بل هو ما لا يحتمل خلاف المقصود ولو بمعونة القراين الواضحة واما ما ذكره من ان الآيات كانت دالة على خلاف مقصود المص فقد نبهناه في ذلك كما مر على ان لفظ الفعل المذكور في بعض تلك الآيات بمعنى الكسب الذي اخترعه الاشعري ولهذا ما ذكر فيها بلفظ الكسب وانت تعلم ان لفظ الفعل والكسب لم يجئ في اللغة بالمعنى الذي اخترعه من المحالية

والمقارنة

والمقارنة ونحوهما ولا يدل عليه باحدى الدلالات الثلث فاحتمال ارادة الكسب بذلك المعنى كما هو خلاف مقصود المص مخالف لمقصود الله تعم ايضا فلا يقدح في استدلال المص بها على مقصوده ولا يدفع كونها نصا في معناها الحقيقي واما ما ذكره الناصب في تقرير عذر علماء نحلته فهو مما لا يبيض وجوههم اذ يكذبهم الله تعم في ذلك و[illegible]ف يصح دعواكم انه لا خالق في الوجود سواك وانت خلقت كل شيء مع انكم اثبتم صفات تسعة زايدة قديمة وانكرتم كونها مخلوقة لي وانكم تنسبونني الى الظلم والسفه حيث نفيتم عن انفسكم الفعل واثبتم الكسب بالمعنى الذي لا يوجب استحقاق العقاب والثواب واما التضرع الى الله بانك ان تعذبنا فنحن عبادك وان تغفر لنا فبفضلك فمشترك بين قاطبة اهل الاسلام لا اختصاص له بالاشاعرة واما التصرف كيف شاء فان اريد به انواعا واصنافا من الثواب او العقاب الذي يستحقها المكلف في استحسان العقل فصادق لكن لا يفيده وان اريد [illegible] صرف الحسن والقبيح فهو سبحانه منزه عن القبيح فيرد بذلك عل[illegible]هم واما ما ذكره في عذر العوام فهو عذر غير مسموع اذ يقول الله تعم لهم في رد ذلك من اين علمتم ان معنى السواد الاعظم ذلك مع ان سواد الكفر اعظم من سواد جميع [illegible] الاسلام ولم ما تتبعتم وما علمتم ان خوف الشيعة والمعتزلة وتقيتهم انما [illegible] شوة سوادكم سود الله وجوهكم ولم ما تذكرتم ان اهل الحق كانوا في زمان [illegible]ين واهل الباطل كثيرون وانما المعنى بالسواد الاعظم ما تركه النبي [illegible] الثقلين كتاب الله تعم وعترته ووصفه في الحديث المشهور بان احدهما اعظم من الاخر وانما عبر عنهما بالسواد لانهما قرة عين المومنين ونور ابصار المستبصرين ولهذا قيل النور في السواد [illegible] يويد ما ذكرنا ما رواه الطيبي في شرح المشكوة عن سفيان [illegible]يث قال لو ان فقيها على راس جبل لكان هو الجماعة ويعضده قول بعض الحكماء اجل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد وان يطلع عليه الا واحدا بعد واحد وقال الشاعر شعر خليلي قطاع الفيا في الى الحمى كثير واما الواصلون قليل قال المص رفع الله درجته ومنها مخالفة العلم الضروري الحاصل لكل احد يطلب من غيره ان يفعل فعلا فانه يعلم بالضرورة ان ذلك الفعل ما يصدر عنه ولهذا يتلطف في استدعاء الفعل منه بكل لطيفة ويعظه ويزجره عن تركه ويحتال عليه بكل حيلة ويعده ويتوعده على تركه وينهاه [illegible] ما يكرهه و[illegible] على فعله ويتعجب من فعله ذلك ويستظرفه ويتعجب [illegible] فعله و[illegible] دليل على انه فعله ويعلم بالضرورة الفعل الضروري بين اه[illegible]يام وبين ا[illegible] ايجاد السماء والكواكب ولولا ان العلم الضروري حاصل بكونهما موجدين لا فعالنا لما صح ذلك انتهى قال الناصب خفضه الله

Copyright © King Saud University